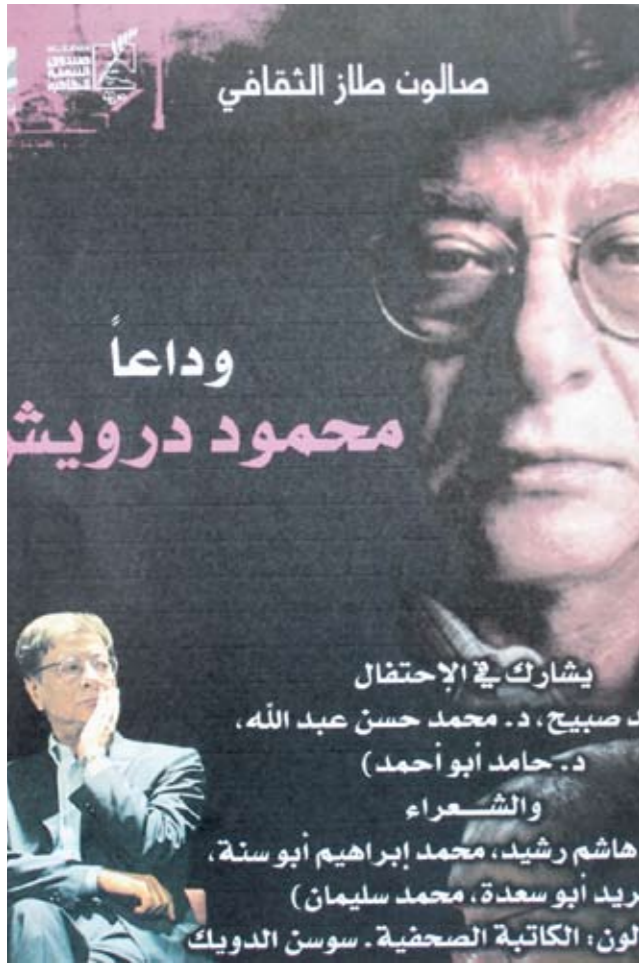


# وما زالت القاهرة تودّع شاعر المقاومة الراحل محمود درويش



صالون طراز الثقافي  
وداعاً محمود درويش

شارك في الإحتفال  
صبيح د. محمد حسن عبد الله،  
د. حامد أبو أحمد  
والشعراء  
هاشم رشيد، محمد إبراهيم أبو ستة،  
ريد أبو سعدة، محمد سليمان  
لون: الكاتبة الصحفية. سوسن الدويك

أن كليهما له مدرسته وطريقته الخاصة به، والقارئ هو الذي يختار الشاعر الذي يعبر عن همومه وأفراحه. ومجموعة من المراحل المتداخلة فيما بينها والتي أفرزت لنا في النهاية المبعع الإسباني الكبير «خوان رامون» الذي حصل على جائزة نوبل، ويتشابه أيضاً مع الأديب المصري العالمي نجيب محفوظ، وهذه هي طبيعة المبدعين في كل المجالات.

وأشار إلى أن بدايات درويش الشعرية تختلف عن السبعينيات، وهو غير درويش مديح الظل العال، ويختلف كثيراً عن درويش صاحب الجدارية، وهكذا إلى أن وصل إلى محطاته الأخيرة التي مازلتنا تعيش أحزانها وآلامها. وخلاصة القول أننا لا نستطيع أن نستبعد مرحلة من كل هذه المراحل.

واختتم حديثه مؤكداً أن قصيدة «عابرون في كلام عابر» كانت تكفي درويش لكي يحتفي به الوطن العربي كله، لأن هذه القصيدة أرى أنها هي أفضل قصيدة في مسيرة الشعر العربي الحديث، وأن صاحبها لا يقل أهمية عن الشاعر «لوركا» فكلاهما استطاع التعبير عن طموحات وآلام شعبه.

وأضاف الشاعر عبدالمعزم عواد: لقد تعرفت على شعر درويش من خلال دراسة مهمة جداً للدكتور يوسف الخطيب، وأشار إلى أن الأمة الفلسطينية أنجبت الكثير من المبدعين ومازالت لديها المقدرة على إثراء الحركة الثقافية في العالم العربي، وقال: لا ننسى مقولة الشاعر المبدع نزار قباني حينما قال مخاطباً الشعراء الفلسطينيين: «شعراء الأرض المحتلة.. تعلمتم منكم كيف تقول الشعر»، واستطرد قائلاً: ولكن على الرغم من وجود شعراء فلسطينيين أبداعوا في تناولهم للقضية الفلسطينية مثل هاشم رشيد، وقدوى طوقان وعز الدين المناصرة، إلا أن درويش تفوق عليهم جميعاً، كونه

■ **حامد أبو أحمد: «عابرون في كلام عابر» أفضل قصيدة في مسيرة الشعر العربي الحديث**  
■ **محمد حسن: لا يقل أهمية عن الشاعر العظيم «بابلو نيرودا» أو «لوركا» لبساطة الكلمة التي كان يلجأ إليها في التعبير**

أن كليهما له مدرسته وطريقته الخاصة به، والقارئ هو الذي يختار الشاعر الذي يعبر عن همومه وأفراحه. ومجموعة من المراحل المتداخلة فيما بينها والتي أفرزت لنا في النهاية المبعع الإسباني الكبير «خوان رامون» الذي حصل على جائزة نوبل، ويتشابه أيضاً مع الأديب المصري العالمي نجيب محفوظ، وهذه هي طبيعة المبدعين في كل المجالات.

وأشار إلى أن بدايات درويش الشعرية تختلف عن السبعينيات، وهو غير درويش مديح الظل العال، ويختلف كثيراً عن درويش صاحب الجدارية، وهكذا إلى أن وصل إلى محطاته الأخيرة التي مازلتنا تعيش أحزانها وآلامها. وخلاصة القول أننا لا نستطيع أن نستبعد مرحلة من كل هذه المراحل.

واختتم حديثه مؤكداً أن قصيدة «عابرون في كلام عابر» كانت تكفي درويش لكي يحتفي به الوطن العربي كله، لأن هذه القصيدة أرى أنها هي أفضل قصيدة في مسيرة الشعر العربي الحديث، وأن صاحبها لا يقل أهمية عن الشاعر «لوركا» فكلاهما استطاع التعبير عن طموحات وآلام شعبه.

وأضاف الشاعر عبدالمعزم عواد: لقد تعرفت على شعر درويش من خلال دراسة مهمة جداً للدكتور يوسف الخطيب، وأشار إلى أن الأمة الفلسطينية أنجبت الكثير من المبدعين ومازالت لديها المقدرة على إثراء الحركة الثقافية في العالم العربي، وقال: لا ننسى مقولة الشاعر المبدع نزار قباني حينما قال مخاطباً الشعراء الفلسطينيين: «شعراء الأرض المحتلة.. تعلمتم منكم كيف تقول الشعر»، واستطرد قائلاً: ولكن على الرغم من وجود شعراء فلسطينيين أبداعوا في تناولهم للقضية الفلسطينية مثل هاشم رشيد، وقدوى طوقان وعز الدين المناصرة، إلا أن درويش تفوق عليهم جميعاً، كونه



محمد حسن و حامد أبو أحمد وسوسن دويك والشاعر عبد المنعم عواد

في القصيدة نفسها بقوله «عندما يبيت البنفسج على خوندات الجنود» وهذه الصورة الشعرية وتلك الكلمات الحال في قصيدة جدارية وهي تعتبر مثلاً على النوع الثاني من الألوان الشعرية وهو القصيدة الديوان، بالإضافة إلى الألوان الأخرى وهي القصيدة متعددة الأبعاد الدرامية مثل قصيدة «نشيد الرجال» والتي يظهر فيها الصوت ثم الجواب، ثم نراه يطلب السيد المسيح على الهاتفي ويجيبه المسيح، ثم يتصل بالنتي محمد صبي الله عليه وسلم..

ويجيبه، ثم يتصل بحقوق وروبي من أنبياء بني إسرائيل راي رؤيا سقوط بيت المقدس في أيدي البابليين، وفي هذه القصيدة نرى تبادل الأبعاد والمواقع، فالشاعر أصبح حقوق الذي تنبأ بسقوط إسرائيل التي احتلت الأراضي الفلسطينية.

وعن المرأة في شعر درويش، أضاف أن درويش عندما كتب ثلاث قصائد في امرأة تدعى ريتا، لا يجب المرور على ذلك مرور الكرام والقول بأن المرأة في حياة وأشعار درويش هي فلسطين فقط، وأن كل ما كتب عن المرأة كان رمزاً إلى الوطن، ولكن ريتا كانت هي الوجه الآخر للمرأة في حياة درويش، وقد سألته ريتا ذات مرة في إحدى قصائده متى تزوج.. فأجابها

وأمومتاً بعروبته وثقافته وتربي عليها وداغ عنها أمام المحافل الأدبية في كل العالم وكان يتفاخر دائماً بأصله الفلسطيني.

**حقوق**  
وأكد الدكتور محمد حسن عبدالله أن تتبع حالة الشعر قبل محمود درويش يأخذنا إلى ضرورة الاعتراف بالتأثير الكبير الذي أحدثته درويش في الشعر العربي، وأشار إلى أن درويش كان له عتاب على النقد العرب وإهمالهم الشعر الفلسطيني باعتباره شعر مقاومة لا يجب الالتفات إليه ووضعه في مشرحة النقد، لأن درويش كان يؤمن بدور النقد في تقويم الشعر وإثراء الحركة الثقافية.

وقال إن درويش عندما نظر إليه ككل لا يتجزأ نجد أنه كتب أربعة أنواع من القصائد وهي القصيدة أحادية الرؤية الغنائية مثل قصيدة «سجل» و«قصيدة كزهر اللوز أو أبعد»، وهناك القصيدة الغنائية التي نرى فيها نوع التردد وإعادة تكرار الكلمات في القصيدة الواحدة، وربما يعود ذلك إلى أنه كان يعيش طول الوقت وحيداً - حسب وجهة نظر أحد النقاد -، ولكن في هذه الجذبية أختلف مع هذه النظرية لأنه لو

أنا يوسف يا أبي، يا أبي، إخوتي لا يحبونني، لا يريدونني بينهم يا أبي، يفتنون علي ويرموني بالحصى والكلام  
يريدونني أن أموت لكي يمدحوني وهم أوصدوا باب بيتك دوني وهم طردوني من الحقل هم سئموا عيني يا أبي وهم حطموا عيني يا أبي حين من السيم ولعب شعري غاروا وثأروا علي وثأروا عليك، فماذا صنعت لهم يا أبي؟

ليكون شاعراً مبدعاً تتناقل كلماته جميع الشعوب على اختلاف أسنتها لولا أنه شرب من بحر الألم وأفراح هذا الوطن وحملت أرضه خطوات أقدامه منذ أن كان صغيراً. وأنا هنا أؤكد أن الأمة الفلسطينية بطبيعة الحال هي أمة المقاومة.

وعن تقييمه لأشعار محمود درويش من الناحية الفنية، قال إن درويش منذ قصيدته الأولى في ديوانه الأول «أوراق الزيتون» الصادر عام 1964 كانت رسالته إلى كل المهتمين بالشعر مفادها أن هناك شاعراً حقيقياً قادماً في الطريق وأنا هنا أؤكد أن درويش بدأ شاعراً حقيقياً منذ البداية، وليس معنى أنه شاعر قضية أنه يتشابه مع الآخرين من شعراء المقاومة، لأنه تميز بأنه امتلك ناصية الكلمة وكان لديه من الصور الشعرية الكثير والكثير الذي لم ينضب أبداً ولم يجل بينه وبين استكمال أعمال البحث والتنقيب عن كنوز اللغة والصور الشعرية إلى الموت.

وأنا أرى أن درويش لا يقل أهمية عن الشاعر العظيم «بابلو نيرودا» أو «لوركا»، وذلك لبساطة الكلمة التي كان يلجأ إليها في التعبير عن مشاعر الأمة العربية، وكأنه أخذ على نفسه عهداً بأن يظل قريباً من الناس يتحدث عنهم وإليهم بلغة خاصة بهم يشعرون بها ويفهمون معانيها، وهذا ما قاله عن نفسه في أول قصيدة التي يقول فيها «إلى القارئ»، وصولاً إلى آخر قصيدة «الديوان نفسه وهي قصيدة

وعن المقارنة بين أدونيس ودرويش، قال الدكتور محمد حسن، لدي تحفظ على من يقول إن العدد الأكبر من الشعراء قد تأثرؤا في أشعارهم بأدونيس، لأن هناك عدداً كبيراً من الشعراء الحقيقيين رفضوا الكثير مما جاء به أدونيس، وتحفظوا على شكل القصيدة النثرية التي أدها أدونيس وتحسس لها، كما أننا اكتشفنا بعد كل هذا الجدل الدائر أن أسس القصيدة النثرية التي نادى بها أدونيس كانت مأخوذة عن «سوزان برنار»، بالإضافة إلى أن أدونيس كان متطرفاً ورافضاً للتراث العربي ومتملصاً من عروبه. وهو عكس درويش الذي كان عاشقاً

القاهرة - «الرؤية» - عمر عطية

من مقاطع من قصيدة «أنا يوسف» للشاعر الراحل محمود درويش.. بدأت الندوة التي أقامها الصالون الثقافي بقصر الأمير طاز حول «مستقبل شعر المقاومة بعد رحيل محمود درويش»، والتي شارك فيها الناقد الأدبي الدكتور محمد حسن عبدالله، والدكتور حامد أبو أحمد والشاعر عبدالمنعم عواد، وأدارتها الكاتبة الصحفية سوسن دويك.

**بابلو نيرودا**  
في البداية أكد الدكتور محمد حسن عبدالله - الناقد الأدبي - أن مستقبل أب المقاومة بعد رحيل شاعر المقاومة المبدع محمود درويش، لا يجب النظر إليه هذه النظرة التشاؤمية وتلك الكثير من الأسباب منها أن درويش لم يمت وهذا ما أكده الراحل قبل رحيله وكأنه يعرف ما يستجر من إشكاليات بعد رحيله، حيث أكد إهداءه الذي جاء في مقدمة ديوان «ولاء» أنه لم يمت وسوف يظل حياً استناداً إلى شعبه وقصائده التي تحفظها كل الشعوب العربية بالإضافة إلى الكثير من المعجبين بكتاباته في الدول الأوروبية. ومن ناحية أخرى فإن الحقيقة التي يجب الالتفات إليها وعدم تجاهلها هي أن الشعر دائماً يتفاعل مع الحياة بكل صورها المتعددة فرحاً وحزنًا، أملاً وأماًلاً، تقدماً وتراجماً، وهكذا. وبالتالي فإن أدب المقاومة لا يختلف كثيراً عن غيره من أوجه الشعر الأخرى، فخلالها بقيت المقاومة على قيد الحياة فإن أدب أو شعر المقاومة سوف يظل باقياً متفاعلاً معها، مجرداً عنها، راصداً لكل مأسيتها وأحاديثها سواء في لحظات ضعفها أو في لحظات قوتها وإشاعتها، تارة يجادل تقويم أوضاعها، وتارة أخرى يتغنى بانتصاراتها.

وأستطرد قائلاً: نحن لا ننكر قيمة محمود درويش أو غيره من الزعامات السياسية التي خرجت من رحم فلسطين، ولكن فلسطين وقصبتها لا ترتبط باسم أو زعيم لأن الزعيم لم يكن مفرداً له لا يكون زعيماً إلا بفضل هذا الوطن الذي أثر فيه وتأثر به، والشاعر لم يكن

## مطر ناعم في خريف بعيد.. معها أمطرت عيون المحبين دموعاً على رحيل درويش

# في غيابه.. أضاعت مصر أصابعها شموعاً

عك البعوض ودمع التماسيح / والأصدقاء الذين أحيا جروحك وانصرفوا عنك / حين جعلت صليبك طاوله للكتابة / نم هادئاً قرب نفسك، نم هادئاً، سوف أحرس حلمك / وحدي ووحدي في هذه الساعة

**جدارية باقية**  
وتصاعدت الأملات من قلوب الحضور، وكأنها أصوات تخرج من تحت أنقاض الحزن والألم التي تركها وراءه محمود درويش، بمجرد أن بدأ الشاعر المصري حلمي سالم قراءة مقاطع من قصيدة جدارية، ومنها:  
تقول مرضتي: كنت تهني كثيراً، وتصرخ بي قائلاً: لا أريد الرجوع إلى أحد لا أريد الرجوع إلى بلد بعد هذا الغياب أطول.. أريد الرجوع فقط إلى لغتي في أقاصي الهديل ياموت اباطيل الذي سبقوني يا ثالث الاثنين، يا لون التردد في الزمزم والزبرجد، يا دم الطاوس، يا قفاص قلب الذئب، يا مرض الخيال اجلس على الكرسي اضع أدوات صيدك تحت نافذتي وعلق فوق باب البيت سلسلة المفاتيح الثقيلة! لا تحسّق يا قسوي في شرابيني لترصد نقطة الضعف الأخيرة أنت أقسوى من نظام الطب.. أقسوى من جهاز تنفسي أقوى من العسل القوي، ولست محتاجاً - لنقلتي - إلى مرضي!.

وتوالى الكلمات التي ملتها دموع الشعراء والمثقفين المشاركين، في تأبين الشاعر محمود درويش، وكان في مقدمة المشاركين الشاعر الفلسطيني مصطفى الأغا الذي ما زال يحلم أن يعود درويش ويحط من جديد على الأرض، وهو ما تمثل في اختياره لبعض مقاطع من قصيدة يطير الحمام، بالإضافة إلى الشاعر المصري أمين حداد وحسام فخر وحازم شاهين، وما بين ذاكرة النسيان وكزهر اللوز أو أبعد، ساروا بنا في طريق الإبداع الذي أزدان بكلمات الشاعر الراحل محمود درويش. وقبل أن تنتهي الأمسية بمقاطع فيديو للشاعر الكبير والذي ألقى فيها مقاطع من قصيدة سقط القناع في إحدى العواصم العربية، قدمت لنا المطربة الفلسطينية عير صنصور 4 أغنيات من كلمات المبدع الراحل ولحن مرهف الإحساس مارسيل خليفة، وهي خبز أمي، ريتا، جواز سفر، وكانت آخر ما شدت به هي قصيدة «أحبك أكثر»، ومعها قالت قلوب المشاركين محمود درويش.. نجيب أكثر.. وأكثر من الحب ذاته.

من التواصل الإنساني، لكنه ترك وراءه أعمالاً ستظل تتحدث عنه.. فهو حتماً لن يموت، وسيظل باقياً بيننا طول العمر.



المسيرة الشعرية التي أقامها منتدى المورد الثقافي

**مطر ناعم في خريف بعيد**  
وكما أمطرت عيون العاشقين دموعاً على رحيل محمود درويش، قرأت بسمة الحسيني مقاطع من قصيدة «مطر ناعم في خريف بعيد» التي قال فيها المبدع الراحل:  
مطر ناعم في خريف بعيد / والعصافير زرقاء.. زرقاء .. والأرض عيد / والعصافير طارت إلى زمن لا يعود .. وتريد أن تعري وطني / والتي بيننا وطني لذة في القيد / قبلي أرسلت في البريد وأنا لا أريد من بلادي التي نجتحتني غير منديل أمي / وأسباب موت جدي.

من التواصل الإنساني، لكنه ترك وراءه أعمالاً ستظل تتحدث عنه.. فهو حتماً لن يموت، وسيظل باقياً بيننا طول العمر.



المسيرة الشعرية التي أقامها منتدى المورد الثقافي

**مطر ناعم في خريف بعيد**  
وكما أمطرت عيون العاشقين دموعاً على رحيل محمود درويش، قرأت بسمة الحسيني مقاطع من قصيدة «مطر ناعم في خريف بعيد» التي قال فيها المبدع الراحل:  
مطر ناعم في خريف بعيد / والعصافير زرقاء.. زرقاء .. والأرض عيد / والعصافير طارت إلى زمن لا يعود .. وتريد أن تعري وطني / والتي بيننا وطني لذة في القيد / قبلي أرسلت في البريد وأنا لا أريد من بلادي التي نجتحتني غير منديل أمي / وأسباب موت جدي.

من التواصل الإنساني، لكنه ترك وراءه أعمالاً ستظل تتحدث عنه.. فهو حتماً لن يموت، وسيظل باقياً بيننا طول العمر.



المسيرة الشعرية التي أقامها منتدى المورد الثقافي

**مطر ناعم في خريف بعيد**  
وكما أمطرت عيون العاشقين دموعاً على رحيل محمود درويش، قرأت بسمة الحسيني مقاطع من قصيدة «مطر ناعم في خريف بعيد» التي قال فيها المبدع الراحل:  
مطر ناعم في خريف بعيد / والعصافير زرقاء.. زرقاء .. والأرض عيد / والعصافير طارت إلى زمن لا يعود .. وتريد أن تعري وطني / والتي بيننا وطني لذة في القيد / قبلي أرسلت في البريد وأنا لا أريد من بلادي التي نجتحتني غير منديل أمي / وأسباب موت جدي.

القاهرة - «الرؤية» - عمر عطية - هيام السيد

«يحكون في بلدنا.. يحكون في شجن عن صاحبني الذي مضى وعاد في كفن ما قال حين زغردت خطاه خلف الباب لأمه.. البراء.. ما قال للأحباب.. للأصحاب موعداً غداً.. ولم يضع رسالة كعادة المسافرين تقول إنني عائد.. وتسكت الظنون ولم يخط كلمة.. تضيء ليل أمه التي.. تخاطب السماء والأشياء» تقول: يا وسادة السرير!  
يا حقيبة الثياب! يا ليل! يا نجوم! يا إله! يا سحاب  
أما رأيتم شاردًا.. عيناه نجمتان؟  
يداه سلتان من ريجان وصدرة وسادة النجوم والقمح  
وشعرة أزجوحة للريح والزهر! أما رأيتم شاردًا مسافرًا لا يحسن السفر.. سافر دون كلمة وداع، ولكن ما زال الكف في الانتظار.. وحتى عوبته وفي حضرة غيابه أضاعت مصر برفقة الشعراء والفنانين العرب ومحبي وعاشقي كلماته، أصابعها شموعاً في الأمسية الشعرية، التي أقامها منتدى المورد الثقافي على شرف الغائب الحاضر دائماً، الشاعر الراحل محمود درويش، وبعد التطلع إلى صورته التي ازدادت بها جدران مسرح الجنيبة بحديقة الأزهر بالقاهرة، بدأت موسيقى مارسيل خليفة تتوالى إلى آذان الحضور لتعود بهم إلى لحظات الوداع الأخرى، وشيئاً فشيئاً تنهمر الدموع من كل العيون، إلا عيون محمود درويش اللامعة بالحلم والعشق والمثقلة بهموم الوطن، أبت أن تبكي معهم، واكتفت بالنظر إليهم في حب وسعادة.. وتقدم حسن عصفور بخطوات تعبيرها الحزن إلى خشية المسرح، وبكلمات تحمل على أكتافها جبالاً من الحزن والألم على رحيل درويش.. تحدث قائلاً: منذ عام 48 ما يوجد الوطن العربي كما فعل رحيل شاعرنا الكبير، وما دام هناك وجود، فما زال هناك محمود، وإنني أتذكر شعرك شارك الراحل في لقاء الحل المصغر مناقشة ما يحدث في اتفاقية أوسلو، وبالصدفة كان يناقش اللياق الوطني الفلسطيني، وقال لي: أستطيع أن أسمع ما يقولون ولكنني غير قادر على التواصل. وأضاف مؤكداً أن محمود درويش تعاشق دون أن يقول إنه معارض لما تصوره السلطة الفلسطينية من قرارات.. رحل محمود بالتأكيد فحزمتنا جميعاً